The Evolution of Texture in Visual Art: From Ancient Times to Ancient Egyptian Art

PhD. Amira BENYAHIA[1]

Higher Institute of Arts and Crafts Sfax,
University of Sfax, Tunisia

Science Step Journal / SSJ

2024/Volume 2 - Issue 7

To cite this article: Benyahia, A. (2024). The Evolution of Texture in Visual Art: From Ancient Times to Ancient Egyptian Art. Science Step Journal, 2(7), 554-562. https://doi.org/10.6084/m9.figshare.28121480. ISSN: 3009-500X.

Abstract

Texture is crucial in visual art, as it defines forms and enhances the interaction between light and shadow, adding dynamism to compositions. By influencing how light reflects off surfaces, texture, particularly roughness, can accentuate shadows and create a sense of depth. Its use can be traced back to prehistoric cave paintings, where texture was fundamental to visual expression, and it evolved significantly in ancient Egyptian art, where relief and sunken carvings became prominent techniques. Over time, texture has continued to evolve, particularly during the Impressionist movement, where artists employed brushstroke techniques to capture movement and light.

This research delves into the development of texture across various historical periods, from prehistoric to ancient Egyptian art, examining its role in shaping visual compositions. Specifically, it explores the interplay between texture, light, shadow, and movement, and how these elements contribute to the viewer's experience. The study addresses the question of how texture influences the visual dimensions of artworks and their capacity to convey movement or psychological states. Ultimately, this work highlights the importance of texture not merely as a tool for defining shapes but as an expressive medium that enriches depth, movement, and emotional engagement, offering a more profound connection between the artwork and its audience.

Keywords

Texture, shadows, light.

[1] PhD Candidate, amirabenyahia607@gmail.com

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

تطور الملمس في الفن التشكيلي: من العصور القديمة إلى الفن المصري

د. أميرة بنيحي[2]

المعهد العالي للفنون والحرف بصفاقس
جامعة صفاقس، تونس

ملخص

يلعب الملمس دورًا حيويًا في الفن البصري من خلال تسليط الضوء على الظلال وتحديد الأشكال، مما يضيف ديناميكية إلى التركيبات. ويؤثر نسيج السطح على تفاعل الضوء والظل، مع إبراز الخشونة للظلال. وقد ظهر الملمس تاريخيًا، في لوحات الكهوف في عصور ما قبل التاريخ، وتطور في الفن المصري القديم من خلال النقوش البارزة والمنحوتات الغارقة. ومع مرور الوقت، تطور الملمس بشكل أكبر، خاصة في الانطباعية، حيث استخدم الفنانون تأثيرات ضربات الفرشاة لنقل الحركة والضوء.

من هنا، فإنّ البحث يتناول تطور الملمس في الفن التشكيلي عبر العصور، من فنون ما قبل التاريخ وصولاً إلى الفن المصري القديم. ويركز البحث على كيفية تأثير الملمس في التكوين البصري للأعمال الفنية وارتباطه بالضوء والظل والحركة.

تكمن المشكلة التي يعالجها البحث في كيفية تأثير الملمس في تشكيل الأبعاد البصرية للأعمال الفنية، وتحديد العلاقة بين الملمس، الضوء، والظل وكيفية توظيفه في نقل الحركة أو التعبير عن حالات نفسية في الأعمال الفنية.

وتكتسب الدراسة أهمية خاصة لأنها تساهم في فهم دور الملمس كعنصر أساسي في الفن التشكيلي، ليس فقط من خلال كونه أداة لتحديد الأشكال، بل كوسيلة تعبيرية تعزز الحركة والعمق البصري في العمل الفني، مما يسمح للمشاهد بالتفاعل مع اللوحة بشكل أعمق.

يهدف البحث إلى تقديم إجابة على تساؤل رئيسي يتعلق بكيفية تأثير الملمس في تكوين الأعمال الفنية عبر العصور، ومدى تأثيره على الأبعاد البصرية والذهنية للعمل الفني. كما يسهم البحث في فتح أبواب لفهم أعمق لكيفية تطور استخدام الملمس عبر الفترات الزمنية المختلفة.

الكلمات المفتاحية

الملمس، الظلال، الضوء.

[2] - باحثة بسلك الدكتوراه، تحت اشراف ذ. محمد الهادي دحمان، المعهد العالي للفنون والحرف بصفاقس، تونس
salwacaor@gmail.com

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

مقدمة

يمثّل الملمس هو أحد العناصر الأساسية التي تلعب دورًا مهمًا في الفن التشكيلي. فلا يقتصر تأثيره على الجانب الجمالي فقط، بل يمتد ليشمل التكوين البصري والتعبير عن الحركة والزمان والمكان. فيتمكن الفنانون من خلال تفاعل الملمس مع الضوء والظل من إنشاء أبعاد بصرية وديناميكية في أعمالهم. لقد شهد الملمس تطورًا كبيرًا عبر العصور، بداية من الفن البدائي وصولًا إلى الفن المصري القديم والفترات اللاحقة، مما يعكس أهمية هذا العنصر في تطوير الأساليب الفنية. وقد تم استخدام المنهج التحليلي التاريخي لدراسة تطور الملمس في الفن التشكيلي، فقد اعتمد البحث على تحليل الأعمال الفنية من فترات تاريخية مختلفة لدراسة كيفية تطور الملمس واستخدامه في مختلف الأساليب الفنية.

فكيف تطور مفهوم الملمس في الفن التشكيلي على مر العصور، وما تأثيره على التكوين البصري للأعمال الفنية؟

الملمس واللون

يعدّ **الملمس**[3] عنصرا داعما ومؤثرا في الفن التشكيلي بما أنه وُظّف حتى يميّز سطح اللوحة فيجعل التركيبة حركية وديناميكية يكون فيها الظل والضوء عنصران محركان في العمل، وهنا يلعب اللون دورا هاما فلا يمكن أن يدرك الملمس إلا عبر الظل الذي يحدّده اللون. وقد بيّن سكوت مايرز *Scott Myers* [4] أهمية الملمس وتأثيره على اللون والشكل و الفرق بين السطح الخشن الذي يحدث ظلا

[3]الملمس: قد ينتج عن أنواع مختلفة من القماش أو الألوان، وقد تصبح اللوحة أكثرسمكا، أو عمقا، ويكمن أحيانا لمس ضربات الفرشاة على اللوحة.
Hassan, M. (2020). *الفن وجدليّة التلقي* [Art and the Dialectic of Reception]. Dar Al-Fath for Printing and Publishing. p. 163.
وفي تعريف آخر جاء الملمس على أنه أحد عناصر التصميم يشير إلى الخصائص السطحية للأشكال المختلفة وهو غالباً ما يتم إدراكه حسياً بصرياً ، إذ أنّ لكل شكل سطحاً ، وكل سطح له خصائص معينة قد توصف بالنعومة أو الخشونة ، فالشكل والملمس لا ينفصلان لأنّ دلالات الملمس على السطح هي أشكال في نفس الوقت أي أن الملمس تعبير يدل على المظهر الخارجي المميز لأسطح المواد أو الصفة المميزة لخصائص أسطح المواد التي تتشكل عن طريق المكونات الداخلية والخارجية وعن طريق ترتيب جزيئاته ونظم إنشائها في نسق يتضح من خلالها السمات العامة للسطوح .فملمس السطح أهم من أي عنصر آخر من العناصر التي تكون العمل الفني حيث أنه أداة مهمة في العملية التصميمية كالشكل والحجم واللون ومن خلال الرؤية و الملمس يمكننا الشعور بالبلل والجفاف وبالسطوح الخشنة والناعمة ويمكننا الحصول على الملمس إما عن طريق الخطوط والنقاط أو اللوان في العمل الفني.
Hafnawi, H. S. A. (2020). أثر الملمس في الفنون التشكيلية في تحقيق جماليات المنتج الزجاجي المشكل بطريقة Pâte de Verre. *مجلة العمارة والفنون*, 7, [p 4-5].

https://mjaf.journals.ekb.eg/article_21304_40f9747dcf1d402a8209fd5ffebcec97.pdf

[4] سكوت مايرزScott Myers (مواليد 1958 ، الولايات المتحدة الأمريكية) رسام ونحات أمريكي يعيش ويعمل فيها تكساس. تخرج جامعة تكساس ايهاند ام عام 1984 حاصل على الدكتوراه في الطب البيطري. درس النحت في جميع أنحاء إيطاليا مع التركيز على فلورنساوالبندقية، وروما. نحت في توسكانا ، ألقى عمله في البرونز في Fonderia d'Arte Massimo Del Chiaro المرموقة في بيتراسانتا.[1] في عام 1994 أصبح مايرز عضوًا منتخبًا في جمعية النحت الوطنية.[2] في 12 فبراير 2011 ، ظهر مايرز في البرنامج التلفزيوني الشهير مراسل دولة تكساس.[3] تم إدخال مايرز في الفصل الافتتاحي لقاعة مشاهير مدرسة مدينة هالتوم الثانوية في 10 مارس 2011.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

والسطح الناعم والأملس الذي يغيب فيه الظل إذ يقول" **والحقيقة أنّ أنواعا معيّنة من الملمس سوف تؤثر في اللون كما ستؤثر في اللونين الفاتح والقاتم، فالملمس الناعم يتجنب الظلال، في حين يساعد الملمس الخشن على ظهور الظلال وينبغي أن يتفق الملمس مع الشكل والتكوين الأساسي للشيء الذي وضع له، كما ينبغي ترتيب الملمس ترتيبا منتظما كجزء من التأثير الموحّد"**[5] ركّز مايرز على نقطتين مهمتين: أولا الدور المهم الذي يلعبه الملمس في تكوين الظل الذي يساهم بدوره في إظهار الشكل المناسب. وثانيا هو الملمس بصفته جزءا مهما في التكوين والتنظيم، كما يساعد الملمس على الإحساس بالحركة من خلال" **الاختلاف والتنّوع فيه، وليس الإحساس هنا ما نشعر به باليد بل هو ملمس السطوح كما يدركها العقل، لأنّ في العقل ميلا لوصف السطوح المرئيّة على أنّها خشنة أو ناعمة، وأنّ ترتبط هذه الصفات المرئية بالحركة، فيكون السطح ذو المظهر الناعم ساكنا، والسطح ذو المظهر الخشن المضطرب متحركا."**[6] وهو ما نراه جليا في فن التصوير حيث يسعى الفنان

إلى تكثيف سمك الألوان التي يضعها في اللوحة، فيتعمّد في ذلك ترك أثر حركة الفرشاة للدلالة على حركة اتجاهها و حتى يبيّن مدى سرعة حركة هذه الأخيرة.

وحتى تتضح أكثر عوالم الملمس و بداية نشأته سيتمّ دراسته عبر التاريخ وكيف تطور مرورا به في فترة الفن المصري القديم ووصولا إلى الملمس في الفترة الانطباعية تحديدا.

الملمس في فن ما قبل التاريخ

ظهر الملمس لأول مرّة في الرسومات البدائية التي تجرّدت من الآليات والتعقيد ومالت إلى البساطة ، فكانت جدران الكهوف ملاذا للإنسان البدائي فكشفت البحوث الأثريّة على رسوم ذات ملامس متنوعة و ارتكزت خاصة على موضوعات الحيوانات الجريحة المطعونة بالسهام. وقد استخدم الفنانون آنذاك " أربع ألوان رئيسية للتصوير على الجدران ، حيث حصلوا على اللون الأسود من الفحم ومسحوق المنغنيز [7]واللون الأبيض من طين الصلصال والجير، أما اللونان الأحمر والأصفر فكانت متأتية من دم الحيوانات والصلصال الأحمر وأيضا من مسحوق مركبات الحديد " **تخلط الألوان بدهون هذه الحيوانات أو بدائهم، لينتج عن ذلك طلاء على شاكلة معجون قام الفنانون القدامى بمسحه على سطح الصخر وبذلك يتكون الملمس في أشكاله المختلفة من خلال إظهار الحالات النفسية عليها."**[8] فكانت هذه الرسومات الجدارية التي تغلب عليها مناظر الحيوانات تتميّز بالعفوية والبساطة في الشكل.

---

[5] Tariq, Q. (n.d.). *الملمس (Texture) في الفن*[Texture in art]. *Maqalat Magazine*, Baghdad, Iraq.

[6] Hafnawi, H. S. A. (2020). أثر الملمس في الفنون التشكيلية في تحقيق جماليات المنتج الزجاجي المشكل بطريقة Pâte de Verre. *مجلة العمارة والفنون*, 7, [p 5]

[7] ينتشر ثنائي أكسيد المنغنيز في الطبيعة بشكلٍ كبير، ولذلك استُخدَم منذ العصر الحجري على شكل خضاب أسود. وقد عُثِرَ على رسومات تعود إلى ذلك العصر في كهوفٍ عدّة في جنوبي غربي أوروبا، مثل الرسومات في كهف إكاين في إسبانيا؛ وكذلك الرسومات في كهف لاسكو ، وفي كهف غارغاس في فرنسا، والتي قُدّرَ أنّها تعود إلى 30-24 ألف سنة خلت .استخدم المصريون القدماء ومن بعدهم الرومان مركّبات المنغنيز، إمّا لإضافة الألوان إلى الزجاج أو لإزالتها منه؛ وقد امتدّ هذا الاستخدام خلال العصور الوسطى على شكل» صابون صناع الزجاج.

Hassan, M. (2020). *الفن وجدليّة التلقي*[Art and the Dialectic of Reception]. Dar Al-Fath for Printing and Publishing. p. 163.

[8] Hafnawi, H. S. A. (2020). أثر الملمس في الفنون التشكيلية في تحقيق جماليات المنتج الزجاجي المشكل بطريقة Pâte de Verre. *مجلة العمارة والفنون*, 7, [p 6]

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

الملمس في فن ما قبل التاريخ	
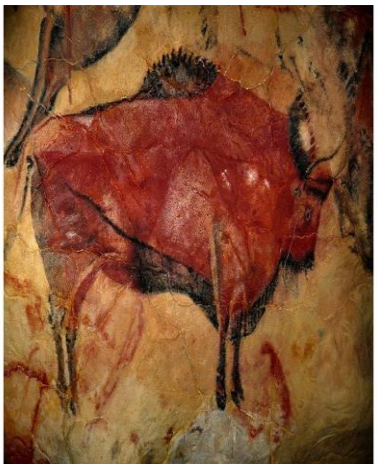 9 كهف لاسكو أحد أهم الكهوف الأثرية الزاخرة بالرسوم والنقوش الجدارية الأكثر قدماً في العالم والتي يرجع تاريخها إلى 40 ألف عام، وأحدثها كانت رسوم الأبقار الحمراء بقرون متناظرة. المثير أن تصنيف هذه النقوش أوضح طريقة رسمها أو حفرها، فبعضها تم بالطريقة الكلاسيكية (تخطيط الخطوط، صبغها، وغيرها) وأخرى عن طريق رش الألوان بالفم، أو عن طريق استخدام أنبوب مفرغ.	 10 ساهمت الطبيعة في توفير محامل ومساند للرسامين وأدوات الرسم كالحجارة والأصباغ التي كانت تستخدم كدهانات، وحتى الطلاء المستخدم على جثث الموتى، التي وجدت في ثقافات بعض الشعوب القبلية، كان يهدف لسرد قصص وحكايات، كما كانت هذه الأشكال الأولى من الوشم في غاية الرمزية.[11]

[9] https://www.alkhaleej.ae

[10] http://www.arabicmagazine.com/arabic/articleDetails.aspx?Id=5679

[11] ibidem

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

الملمس في الفن المصري القديم

اكتسى الملمس في الفن المصري القديم طابع التنوع والاختلاف في شتى المجالات كالعمارة والنحت والفنون التطبيقية والتصوير الذي " **يضم النقش بنوعيه البارزوالغائر، فالنقش البارزهو نقش على الحجر تبرزفيه الصورة عن سطح الحجر وتدهن الصورة بالألوان الترابيّة، الأحمر للرجال، والأصفر للنساء، والأزرق للنبات، وتوجد هذه النقوش على جدران المعابد والقبور، ويقوم النقش الغائر على حفر حدود الصورة، ويكون الحفر قائما من الخارج ومائلا نحو الداخل وتكون الصورة على مستوى سطح الحجر، وتجود هذه النقوش في الأماكن المعرضة للشمس."**[12]

الملمس في الفن المصري القديم

[12] Hafnawi, H. S. A. (2020). أثر الملمس في الفنون التشكيلية في تحقيق جماليات المنتج الزجاجي المشكل بطريقة Pâte de Verre. *مجلة العمارة والفنون*, 7, [p 5]

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

يتم بناء السطوح الحجرية باستخدام الكلس أو الحجر الجيرى وأُختيرت الأصباغ معدنية عنوة كي تتحمل أشعة الشمس القوية والحارقة حتى لا تتلاشى ولا تزال طريقة استعمال الدهان غير واضحة، فقد تم اقتراح طريقة تمبرا[13] المتكوّنة من صفار البيض والراتنجات. كما لم تعرض لوحات الصيد وصيد الأسماك تأثرها بالمناظر الطبيعية سواء من القصب والماء، فلم تصل اللوحة المصرية إلى الإحساس بالعمق، فكان المنظور البصري غائبا آنذاك إذ انشغل الفنانون بالحجم أكثر من العمق.

خاتمة

يتضح أن الملمس في الفن التشكيلي ليس مجرد عنصر زينة أو تزيين سطحي، بل هو عنصر أساسي له تأثيرات بصرية وفكرية عميقة. منذ العصور القديمة، مرورًا بالفن البدائي والفن المصري القديم، وحتى وصوله إلى فنون ما بعد الحداثة، ظل الملمس محركًا قويًا في تشكيل الأبعاد البصرية والذهنية للعمل الفني. ساهم في إضفاء الحياة على اللوحات والنقوش من خلال تفاعل الضوء والظل مع الأسطح المتنوعة، ليمنح العمل الفني طابعًا ديناميكيًا ومتحركًا.

كما أن استخدام الملمس يتيح للفنانين التعبير عن الحركة، الحالة النفسية، والزمان والمكان، مما يساهم في توسيع قدرة المشاهد على التفاعل مع اللوحة. لا تقتصر أهمية الملمس على منح العمل الفني بعدًا حسّيًا فحسب، بل يبرز أيضًا الجوانب الرمزية والإنسانية للمشاهد، إذ يمكن أن يعكس الحالة الداخلية للفنان أو اللحظة الزمنية التي يرغب في التعبير عنها. وعلى الرغم من استخدامه المكثف في العصور القديمة، شهد الملمس تطورًا ملحوظًا في العصور الحديثة، حيث أصبح وسيلة أساسية لتعزيز التجريد وإعطاء الأعمال الفنية طابعًا فريدًا ومتميزًا.

لا يزال الملمس اليوم يحظى باهتمام كبير في الفن المعاصر، سواء في التصوير أو النحت أو غيرها من أشكال الفن الحديثة. يشهد العصر الحالي تجارب فنية مبتكرة تعتمد على الملمس ليس فقط كوسيلة لتحقيق الواقعية، بل كعنصر يفتح أبوابًا جديدة للبحث والتجربة في مجال التعبير البصري والفني. إن استكشاف الملمس وكيفية تطوره عبر العصور يقدم فرصة لفهم أعمق للأساليب الفنية المعاصرة وتوسيع أفق الإبداع في هذا المجال.

[13] **تمبرا** أو **تيمبيرا** أو **تيمبرا البيض** هي طريقة تلوين سريعة الجفاف تتكون من صبغة ملونة مخلوطة بمادة صمغية لاصقة ذات وسط مائي، وفي الأغلب يستخدم صفار البيض.

[13] Hafnawi, H. S. A. (2020). أثر الملمس في الفنون التشكيلية في تحقيق جماليات المنتج الزجاجي المشكل بطريقة Pâte de Verre. *مجلة العمارة والفنون*, 7, [p 5]

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

فكيف يمكن لتطور تقنيات الفن المعاصر أن تُساهم في تقديم تجارب جديدة للملمس في الأعمال الفنية؟ وما هي الأساليب الحديثة التي قد تؤثر في استخدام الملمس لإحداث تأثيرات بصرية وحركية أعمق؟ وهل ستظل أهمية الملمس قائمة في المستقبل كما كانت في العصور السابقة، أم سيظهر دور جديد له في السياقات الفنية المستقبلية؟

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

لائحة المراجع:

Hafnawi, H. S. A. (2020). أثر الملمس في الفنون التشكيلية في تحقيق جماليات المنتج الزجاجي المشكل بطريقة Pâte de Verre. *مجلة العمارة والفنون*, 7, 4-5.

Hassan, M. (2020). *الفن وجدليّة التلقي*[Art and the dialectic of reception]. دار الفتح للطباعة والنشر.

Tariq, Q. (n.d.). الملمس (Texture) في الفن. *مجلة مقالات*.

المراجع الإلكترونية:

https://www.alkhaleej.ae
http://www.arabicmagazine.com/arabic/articleDetails.aspx?Id=5679
https://journals.ekb.eg/article_21304.html

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved